المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما رفعت منصب المنخفض لجلالك، وجبرت بالسكون إليك كسر الجازم بوحدانيتك: في ذاتك وصفاتك وأفعالك.

وبعد،،،

تدور هذه الدراسة حول حديث رسول الله ﷺ:

"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ: الْجَمَاعَةُ"(١).

وقد قسمت هذا البحث إلى معالم رئيسة ليسهل تناول كل فرقة على حدة وفق منهج علمي دقيق، فاحتوت الدراسة على: مقدمة وأربعة فصول:

فكان الفصل الأول مدخلاً للدراسة، حيث بينت أهمية دراسة الفرق، وأن الجهل بدراسة هذه الفرق إنما يؤدي إلى انتشار أفكار لم يعرف الناس مصدرها، وبينت أن الخلاف سنة في الأمم، والعبرة بمن يتمسك بالحق. ثم كان الحديث عن بداية تفرق اليهود، ثم افتراق النصارى وانعقاد المجامع، ثم إخبار النبي - ﷺ - بافتراق أمته كما كان حال اليهود والنصارى.

---

١ - رواه ابن ماجه وغيره واللفظ له، وقد خرجه الألباني في الأحاديث الصحيحة من طريق عوف بن مالك الأشجعي، وقال: إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات. انظر: ظلال الجنة للألباني، حديث رقم ٦٣ .

ثم كان الفصل الثانى ليتحدث عن الفرق اليهودية، والفصل الثالث يتحدث عن الفرق النصرانية، والفصل الرابع يتحدث عن الفرق الإسلامية.

وترجع أهمية الدراسة إلى ندرة البحوث والدراسات التى جمعت الفرق والمذاهب جميعًا فى كتاب واحد، وحسب علم الباحث لا يوجد كتاب يضم بين دفتيه معظم الفرق اليهودية والمسيحية والإسلامية قبل هذه الدراسة، والله أعلم.

ولا أدعى أننى أستطيع أن أجمع كل الفِرق الخاصة بالديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية كاملة؛ لأن النبى - ﷺ - قد بيَّن منذ ما يزيد عن ١٤٠٠ عام أن عدد الفِرق اليهودية (٧١) فِرقة، وأن الفِرق المسيحية (٧٢) فِرقة، وأن الفِرق الإسلامية (٧٣) فِرقة، اندثر منها ما اندثر وبقى منها ما بقى، وما بقى من الفِرق تشعب إلى فِرق أخرى، وهكذا. فازداد عدد الفِرق اليهودية بطول الزمن واختلاف الحاخامات، وكذلك الفِرق المسيحية ازدادت بطول الزمن وكثرة المجامع، وعلى نفس النهج سارت الفِرق الإسلامية، حتى أن بعض الفِرق مثل الصوفية افترقت وحدها إلى ما يقرب من سبعين فرقة.

وفى هذه الدراسة حاولت - قدر الإمكان - أن يكون التركيز على اسم الفرقة ومؤسسها، ومعتقداتها، ومدى قربها أو بعدها عن العهد القديم (الفِرق اليهودية)، وأى الأماكن التى تنتشر فيها، وكذلك الفرق المسيحية، فكان التركيز على معتقد كل فرقة ومدى قربها أو بعدها من الكتاب المقدس بعهديه: القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، ومدى العلاقة بين الله والمسيح. ومن ثم افترقت الأمة الإسلامية إلى فِرق فاقت فى عددها الفرق السابقة لأهل الكتاب، وكان التركيز على مدى تمسك كل فرقة بالنص القرآنى، وما اعتقاد كل فرقة فى النبى - ﷺ - وصحابته، وما موقف كل فرقة من الخلافة أو الإمامة.

والمنهج المستخدم فى هذه الدراسة هو المنهج الوصفى، والذى يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة الارتباطية بهدف وصف ما هو كائن، وتفسيره من

خلال إلقاء الضوء على المشكلة المراد بحثها (الفرق)، والفهم الوثيق لظروفها الحاضرة، وجمع المعلومات التى تزيد من توضيح الظروف المحيطة بكل فرقة.

وتجدر الإشارة إلى أنى وجدت صعوبة بالغة فى اختيار عنوان لهذه الدراسة، إلى أن عرضت الموضوع على العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد رفعت عبد العزيز، أستاذ التاريخ الحديث بكلية التربية، جامعة عين شمس. فاقترح سيادته بأن يكون عنوان الكتاب: الفرق والمذاهب فى الرسالات الثلاث، فكان كما رأى وهو أهل للشورى.

وفى ختام هذه المقدمة لابد من إشارة موجزة للصعوبات التى واجهت الباحث فى هذا الموضوع، إذ كان فى مقدمتها صعوبة الحصول على المراجع المتخصصة، ثم كانت صعوبة اختيار الاسم المشهور للفرقة، حيث اشتهرت بعض الفرق فى الماضى باسم، ثم كان لها اسم آخر حديثًا، ثم كانت صعوبة إخراج هذه الدراسة فى أقل عدد من الصفحات دون الإخلال بالموضوع.

ولا أزعم أننى وضعت لبنات البحث لبنة لبنة، فلست وحدى فى الميدان، وجهود العلماء على مدار التاريخ لا ينكرها إلا جاحد.

والله من وراء القصد،

المؤلف